

## الحرب سلام السادة ورغيف من طين ثقافة السلام في كوردستان العراق

### ايما الجاف

روح التعايش والخضوع لمبدأ الضرورة، وتنتصر الإنسانية في النهاية بالتسامح والغفران والقدرة على النسيان.

الديمقراطية تعكس الغريزة العشائرية والقبلية لأنها هدم للتقليد بينما توفر هذه الغريزة محاولات التوفيق بين أشكال مختلفة للسلطة دون تغيير جذري. تفترض الديمقراطية الانتقال من مفهوم الانتماء الى العشيرة، الطائفة، الدين، العرق الى الانتماء الى الوطن. والإبداع الديمقراطي هو تحقيق الإنسان لأدميته ورفض السلبيات وتجنب الكوارث! وتبقى النعمات القبلية كوساء الطاعون فالانتماء اليوم للعراق وكوردستان العراق ولم يعد الى العشيرة والقبيلة والقرية. وتكسب المؤسسات المدنية (( الرأي العام )) الزخم المطلوب ليحصل محل (( اجماع الأمة )) وليستعاض عن علاقات (( العضوانية )) والجمعية والقسرية والتراتبية وشبه الطبيعية بالعلاقات الحضارية المدنية الاقرب. نبيه تعطش الشعوب الى الديمقراطية وصحة احترام الرأي الآخر ونقد الفكرة بالفكرة لا طعنها بحجة غادرة أو خنجر مسموم... ينسبه الى ضرورة إعادة النظر في الممارسات الخاطئة التي أثبتت بها الحياة السياسية في بلادنا.. والحريه ليست هبة تهبط من الأعلى بضربة ساحر، والحديث عن الحرية هو الحديث عن الديمقراطية وعملة واحدة، وعليه فان ثقافة السلام في كوردستان العراق تعني النموذج الاقليمي الكوردستاني للديمقراطية وتعني التعددية وتداول السلطات بالطرق السلمية! تعني المؤسسات المدنية والحذر من السقوط في شرك الكلابية، وهي نقض ثقافة الخوف والشك بالمواطن! .. وتعني أن تراجع الأحزاب السياسية آليات عملها وتقديم كادرها باستمرار للتخلص من قيم ما قبل المؤسسات المدنية، وتعني أن يتاح للجميع التعبير عن رأيه في أمور السياسة والمجتمع واتساع الصدور لسماع آراء الآخرين واحترامها! فالحوار الموضوعي أصل الحياة وليس برنامجاً قديماً يسهب من السماء وهو نقض حلقات بكمة وتراقص الألسن والتراشق بالكلمات!..

الآتية- العالمية الثانية العظمى.. و سلام ما بعد هذه الحرب خلق الحرب الباردة.

إذا كانت شعوب بحكمتها وقادتها المخلصين لشعوبهم استطاعت أن تتجاوز آثار ومخلفات الحروب فان شعبنا العراقي والشعب الكوردي يعاينان من آثار حروب دكتاتورية المركز والنظام الشمولي. ان شعبنا في العراق بحاجة الى ثقافات نهوض وأعمار وتنمية وثقافة حقوق الإنسان وثقافة كرامة الكورد بمحاجة الى السلام الحقيقي ويتعطشون له وهم من ابعد الشعوب عنه! إذ لم يروا السلام والحرية منذ عقود بل قرون من الزمن.. منذ الحقبة العثمانية والاستعمار والحقة الكلابية الحالية والحصار الدولي وتغذية نظرية المؤامرة.

لبناء ثقافة السلام وجب بناء ثقافة العدل والحق واحترام الشرائع العربية. على النقيض من النموذج التساريجي الذي تواجد في أوربا فان صناعة الحرب في الشرق الأوسط وبلادنا لا تساهم في تطور قوة السلطات والدولة بل بمقدورها في الواقع أن تقود الى اغدارها. (( أن الدولة أو السلطات هي السوق الأعظم، أهم الأسواق كلها )) وحول هذا السوق جرى ويجري صراع عميت في عراق الرافدين. اما إيقاف تناسلية الخراب والتدمير فيعني فقط اللجوء الى السياسة والاقتصاد والقيم والمبادئ والأخلاق.

الحرب والسلام ظاهرتان متلازمتان منذ فجر التاريخ، وتخلق الرواسب التاريخية حساسيات طويلة المدى بين الشعوب والأقوام. ومن السذاجة أن نتصور أن الاتفاقات تحول فوراً علاقات الأمم من العداة الى التساخي والصداقة... فالقضية عموماً حكومة بشكل التسوية ودرجة العدالة والتوازن وانعدام الإجحاف. الحرية فهم الضرورة وتقوم الحياة على

الهاجس الإنساني والسعي الأزلي للسلام.. يفرغه من مضامين السلام ذاته، فثقافة السلام لا تتم فوقياً وقسرياً لأنها نغمة إنسانية الإنسان والشجرة الروحية للتزاوج الفكري- العملي أو الفعل المعبر عن الإرادة الإنسانية عبر ترابط الفكر والثقافة.

ثقافة السلام أو قيم السلام فعل تراكبي من البناء السادي والمعنوي وخالصة الوعي بالحقوق والحرية وتطور الإنسانية. و شرط بناء ثقافة السلم وجود التعاون بين الشعوب والمصاحبة الوطنية في البلد المعني وهذا يتطلب إرساء المؤسسات المدنية والاعتراف بالأخر هوية وطنية مستقلة وكيانا ثقافياً متميزاً ووجوداً كاملاً.

لا يتحقق السلام مع تهيمش التعددية السياسية والاجتما-اقتصادية والثقافية ومع الغاء الآخر الخالق للإبداع. فالإبداع هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يمارسه الإنسان بمبادرة ليؤسس وجوده في أفق البحث ولا يعيد تأريخ الأبداع نفسه. والحداثة الحقيقية هي في الأبداع لا في المنجزات بذاتها! وتبقى التعددية الثقافية صمام أمان الكون لأنها الموروث البشري كله وحصيلة الأبداع الإنساني منذ الأزل.

لا يتحقق السلام في ظل اتساع ساحات الفقر والعوز والمرض والأمية والتشرد وتزايد الشراء. وتسرع العولمة هذه الأستقطابات لانفجارات لا محالة عبر حروب المستقبل لأنها تعرقل التطور الاقتصادي المستقل والتنمية المستدامة وتعمق التبعية. لا سلام للبشرية في مستقبل تتحكم به شركات الرأسمالية الكبرى.

علمت التجارب الكورد ان غياب الحرب لا يعني سلاماً دائماً يملك قوة الديمومة والاستمرار. فسلام ما بعد الحرب العالمية الأولى واتفاقية فرساي عام 1918 زرع بذور الحرب

تذكرنا الحروب بدرجة الوحشية والعنف التي يمكن أن يصلها عقل الإنسان متى كان معبياً بالأحقاد والجهل والتعصب والأطماع فهي دليل قاطع على عجز العقل البشري عن إيجاد حلول عقلانية لمشاكله.. وهي أسوأ احتمال نلجأ إليه حين يعجز تفكيرنا عن إيجاد البدائل الأخرى. وقد نشبت الحروب العظمى في القرن العشرين بسبب التنكر للمثل الإنسانية العليا والديمقراطية التي تنادي بالكرامة الإنسانية والمساواة واحترام الأذات الإنسانية.

تبدأ الحروب عند المصالح وعليها! وتبقى الأطماع والمصالح هي المحدد الأساسي للحرب والسلام معاً والمحرك الأول والدافع الرئيسي والهدف الدائم للحروب. تبدأ الحرب في عقول البشر فلماذا لا يبنسى السلام في عقولهم؟! الميثاق التأسيسي لميونسكو). وقيل أن تبدأ الحرب في عقول البشر تتأسس أرضيتها في حياتهم ولذلك يتوجب بناء السلام الفعلي السادي على الأرض قبل أن يصل الثقافة والفكر.

عانى الكورد من الأطماع والاعتداءات والأفعال ودفعوا لها أعلى الأثمان. وتاريخ الأطماع الاستعمارية في بلادنا والصهيونية والماسونية في العالم العربي والظورانية في كوردستان العراق.. وإرهاب الدكتاتورية المنظم ضد الشعب العراقي نماذج حية لهذه الحقيقة فهي موديلات ملموسة من الثقافات المعادية. ليس هناك ثقافة بالمعنى اللغوي للكلمة تسمى (ثقافة سلام) بل هناك ثقافات مسالمة وأخرى معادية. ثقافات تحمل قيم التسامح والعدل والسلام وأخرى تحمل العنصرية والعداء. أما ثقافة السلام فهي دعوة انسانية تعبر عن توجهات سياسية واستراتيجية أملتتها المصالح في إطار ما نطلق عليه العولمة (GloBalization) والكوننة (MondiaLization) اكثر من كونها صعوة ضمير ودعوة حق للسلام الحقيقي العادل. وعليه يبقى بناء ثقافة السلام في ظل غياب الأرادة الحرة اليوم يشير الشك والتساؤلات!

وجدت حاجة الإنسان للسلام منذ الأزل... منذ أن وجد الإنسان ذاته فمثلت شوطاً أساسياً لوجوده الكريم وارتقائه، ويفسر تسييس هذا

## الأحمرار

آزاد خضر

اهو غشاء رقيق... من وجود بلا كثافة

ذلك الأحمرار الذي هو

تحت عيني؟ أم... رسالة

غامضة وحقيقية قد... استلمتها أو لم استلمها

قد لا يوجد فيها وفي مجملها... شيء لأقوله

و... يتطلب ان يبقى في مكانه

ولو للحظة؟ وهو... يطفو من الأحمرار

غير محدد مطلقاً وأكثر شمولية... وحيث نظرت

تورطت نظرتي قبل أن اميزه

واذا... ماتجدي الآن قد ميزته...

تنغرز نظرتي فيه... في بيته

المحددة... أو... اذا

ما بدأت... عيوني مرة اخرى

تتحرك... في المحيط فأن الاماهو

سيستعيد وجوده الهلامي... وشكله... المتضامن

مع... تجسيد... معدني

أو متسام... ما أعنيه... هو

أن زرقة... معينة للبحر هي... زرقاء... لدرجة

ان الدم يكون اكثر احمراراً... واللون

هو مع ذلك... متغير في... بعد آخر للتغير

أي... بعلاقاته مع المحيط كعقدة معينة

في بنية شبكة المتزامن... كتجسيد للرؤية...

فهل... الثوب الاحمر بكل خيوطه

يعود الى نسيج المرئي وبواسطته... الى نسيج لوجود

مرئي؟ هل.. الاشياء الحمراء

ألواح السقوف... علم (حراس الثورة) وبعض الأراضي... هي موجودة

كذلك... في الثياب الحمراء ثياب النساء... ارواب الأستاذة

والقسس... المدعين العاميين اطعم الزينة... الملابس الرسمية؟

أو... هل الأحمر هو... جوهر الأنوثة الخالدة

و... جوهر الفجر أم... حجيرة مأخوذة

من... أعماق العوالم الخيالية بين آفاق خارجية

وداخلية... منفجرة تأتي... لتلمس

بهدهء... الأشياء لتبتكر... أختلافاً

بين... الاشياء والالوان...؟

فأنا... الذي ارى... الاحمر

فأن لي... اعماقي على... ذلك

المرئي نفسه... الذي اراه وينغلق

خلفي... الخلفي...

## الحقوق بمناسبة عيد المرأة:

عبدالستار نوري على

يا أطيب القلوب والصدور،

لا يستطيع العالم المسحوق هذا ان يكون كاملاً

كما نريد .

لايستطيع الناس في الارض جميعاً ان يكونوا كاملين

كما نريد

لو كان كل الناس كاملين

لكان في الأرض مسرات، نعيم

ونحن في أرائك الجنان ناعمون،

مكرمون،

أشجارها لآلئ الثمار

أنهارها من صافيات ذلك العسل

وأنت في ظلها ترعين، تحلمين،

فليس في الأرض يوتوبيا غير في أحلام آلاف ذوي

الأفئدة العاشقة الوسيعة الأرجاء

تحمل في اكفها المصباح

ينزف بالألام والجراح

لكنها تدور في الظلمة كي تحيل هذا الليل

في لون الصباح

✧ ✧

يا امنا العذراء،

حين رأيت الابن، روح القدس الأقدس،

يحمل فوق الكتف الصليب

ويرتدي الأشواك

وينزف الدماء

اشرقت العينان

لكن في الفؤاد كان الحزن والجرح وحلم ذلك العشق،

وذاك النور والأشراق

✧ ✧

يا أكرم النفوس،

صبي على قلوبنا من قلبك

ومن احلامك الضياء وحرقة الباحث

عن مسلة الحب، وعن اطلالة الوفاء صبي

وإن كان علينا أن نصب في الروح وفي الفؤاد

تمثالك

وتحت نحت من عيوننا الأسم

ومن ضياك:

الحقوق...

الحق

يا أوضح النساء

تحكين عمن جاع، من مات، ومن يسهر لا ينام،

عن موجة الألام،

يا أوضح النساء،

تحترفين الحب في قلب يرى الحب سماءً،

عالمنا يموج بالنجوم

ما قيمة القلب إذا لم يعتل الغيوم

فتمطر الأرض وكل الناس، تنسقي الزرع والضرع

وتحمي الكون من مראה اليحموم؟

ما قيمة الروح إذا لم تحمل الأرواح

في حضنها لتدق النفوس؟

ما قيمة الطوقس

في معبد العشق إذا لم تمتزج بالصدق

في حرارة الكؤوس؟

ما قيمة الإنسان في العالم إن لم ينحن

ويرفع النفوس؟

هذا الذي رأيت

شربته

فؤادك الباهر بالحنين والناس وألوان الكؤوس

يا أطهر النفوس،

تحترفين الحب، وهي حرفة مليئة بالشوك والصخور

والنار والبخور

وحكمة العصور

وحرقة الصدور

لكنك تحتلمين الوخر والحرقة والجرح

وصخرة السبزييف

في جبل الألام

يا أطيب الأنام

ينام في القلب صدى عن عالم

عن عالم

يرفل في البياض والخضرة والحمرة والزرقة

لا يرتدي السواد

لو كانت القلوب

تحمل في دمائها شيئاً من العالم هذا نرفع الرايات

تنبض بالضياء

تحكي عن الحقوق

وفي رؤاك أرق،

طفولة بهيجة سعيدة،

عدل، وفاء، تضحيات،

مطر يرخ بالحقوق، وبالتسلام

قناعة تتجل منها الحكمة القديمة الجذور

حلم عن الزهور والحبور

إلى المرأة التي تراقق مسيرة الحياة. تتعلمني في الآلام

والمرارات، وتعلمني في الفرح أنا وأولادنا الثلاثة..

إلى التي كلما تحدثنا عن الحقوق، تتصرف بالواجبات

الى التضحية الدائمة الى رفيقة الدرب. ام علي

يمر عام، إثره عام

وهذا العيد يزهو وردة، حبيبة، سنبلية، قصيدة رقيقة

الأنداء /

وخيرة النساء / أما، وأختاً، زهرة الدرب، وهذي الطفلة

الجميلة الحسناء / وكل عام تطلق الشفاء / والأسطر العصماء

تحكي عن النساء

في دورة الظلم وجور العالم المليء بالشور والحروب

والأهواء

تحكي عن القهر الذي يلاحق المرأة

يمحو دورها وحقها

تحكي عن العالم في الدائمة السوداء

(والأم مدرسة إذا أعدتها)

قد وردت في تلكم القصيدة الجوزاء

في زمن ما كانت النساء

يجترأن أن يفتحن باب البيت كي

تعاقرن الوجه نسيما في الصباح

يمر عام إثره عام

وها نحن نرفق العيد بالورود وبالزهر

وبالهدية الثمينة المترفة الجمال

من دون أن نعيش في القلب

وقد نعيش من غير صدى النبض الذي يخفق في أرجائه

فيملاً الأفاق

ويعتلي النجوم

وقد نظرت، فرأيت، وتعايشت،

أحسست وعشيت،

ولكم نحن نرى، ولانرى،

يا أكرم النساء،

تحكي عن الحقوق،

تحكين عن الأطفال

طعامهم، رغباتهم، ثيابهم ونومهم،

خروجهم، دخولهم،

شأنهم وصيغهم،

تحترقين حين لا

تريين في عيونهم مواسم الفرحة والصحة والحبور

تحكي عن الحقوق، تحكين عن الأهل، عن الأخوة والأخت،

وعن جيراننا الغارق في الهوم

تحكي عن الحقوق